

الرَّدَّ المؤصَّل على كلِّ جاهل متقوِّل في ادِّعائه وإنكاره على مَنْ في صلاته لم يُبسمِل وإخراجه الرجال الكُمَّل من طريقة الشيخ التجاني الأمثل بالزُّور والبهتان والباطل

الحمد لله الذي هدانا بالكتاب والسُّنة، وأخذَ عَلَيْنَا ميثاقَ الإقْتداء بما فَعَلَهُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وسنَّه، وأحلَّنَا بِاتِّباع خاتم الأولياء محلاً مُنيفاً، وشرَّفَنَا بِاتِّباع طريقته تفضُّلاً منه وتشريعاً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وَحدَهُ لا شريكَ له. الرَّحِيم الرَّحْمَن، علَّمَ الْقُرْآنَ. وحفظه على ممرِّ الأزمان، فقيَّضَ له عُدولاً يحملون العلم في كلِّ عصر وأوان، لينفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. من أهل الكذب والهوان. وأشهد أن سيِّدنا محمّداً عبده ورسوله. جاء سراجاً وهّاجاً في الظلام الحالِك. ليُزيل الجهل والكفر وكلَّ ذلك. وأرشد ودعا إلى خير المسالك. ونهى وحذّر من الممالك. ونشر النور والحق هنا وهناك. ورضي الله تعالى عن وُرائِهِ من بَعْدِهِ الذين نشروا الدين في سائر الممالك. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه. وعلى آله وأصحابه الطاهري الأخلاق والشَّيم. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرَّ مَنْ بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبع عوراتنا وبحث في أمورنا وغمز وشتّم. ثم الرضى الأتمّ الأعمّ. عن القطب المكتوم. سيِّدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن محمّد التجاني. سقانا الله والمحبّين من كُوثره العِرفاني. بأعظم الأواني. وجمعنا معه في دار التهاني. اللهم آمين. بفضلِكَ وكرمكَ يا أرحم الراحمين. يا ربِّ العالمين. أمّا بعد:

فيقول العبد المذنب. المعترف بالتقصير. وقلة العمل والتقوى. سليم بن الطاهر رحموني. لطف الله به. إمام أستاذ خطيب ومدرّس بمسجد التَّجانية بمدينة بسكرة. كنتُ أتصفّح في هذه الأيام على وسيلة التواصل الفيسبوك. متابعاً الرّحلة الميمونة لشيخنا وأستاذنا العلامة الشيخ المربّي سيدي الحاج عبد الرؤوف السعيد بن علي. السّوّفي الجزائري. نفع الله به. وكان الله له

نِعْمَ الوليِّ. شيخ زاوية منبع العلوم النُّورانية. بواد الذهب. وصاحب المدرسة المحمّدية. بمدينة الرقيبة. هذه الرحلة الموسومة بجولة الأخوة والحب والتواصل. بزيارة ومجالسة العلماء والشيّوخ وأهل الفضل. حيث حظي باستقبال كلّ إجلال واحترام ومحبة وتقدير. وكانت آخر محطات شيخنا في جَوْلته العلمية بولاية غرداية. بمناسبة افتتاح مدرسة سيّدنا عثمان بن عفان للتعليم القرآني. التابعة لمسجد بدر. بحي ثنية المخزن. حيث استقبل أهل غرداية فضيلته استقبالا عظيما. يليق به وبأمثاله من أهل العلم والفضل والصلاح... ثم ما بين صلاتي المغرب والعشاء ألقى شيخنا محاضرة قيّمة. شهدت حضورا مميّزا. ولاقتُ قبولا وإقبالا من طرف الحاضرين. تناول فيها الشيخ جملة من القضايا ذات البعد التربوي. ثم صلّى بهم العشاء بطلب منهم.

ولكن وأنا أتصفّح صفحات الفيسبوك معجبا بما أشاهده في هذه الرحلة الميمونة. صادفتني صفحة (الفتاح لما أغلق). فجذبني الاسم. ثم تمعّنتُ في صورة واجهة صفحته. فإذا فيها صورة مولانا الخليفة العام للطريقة التجانية الشيخ سيدنا سيدي الحاج علي بلعراي. حفيد القطب المكتوم. سيّدنا ومولانا أحمد التجاني. رضي الله عنه وأرضاه. فسُررتُ بهذه الصفحة. ورأيتُ فيديو صلاة شيخنا سيدي الحاج عبد الرؤوف السعيد بن علي وهي يصلي صلاة العشاء بمسجد بدر بثنية المخزن بغرداية. والذي أدهشني. فاستغربتُ وتعجّبتُ من تعليق صاحب الصفحة. أنّه يتقول على الطريقة التجانية. زادها الله تشريفا. وعلى شيخها القطب المكتوم. والبرزخ المختوم. والختم المحمّدي المعلوم. سيّدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن محمّد التجاني. قدّس الله سرّه.

والذي أضحكني أنّ هذا المتقول المنتحل صفة الناصح المحذّر. الذي بيده زمام الطريقة التجانية. يُدخل من يُحب. ويُخرج من يشاء. أنّه ينتقد ويتكلّم عن شخصيّة سامقة في طريقنا التجانية الشريفة. شخصية معروفة داخل الوطن وخارجه. صاحب الإجازات المطلقة. في الطريقة

والحقيقة. والأسانيد العالية. في علمي المنقول والمعقول.  
 (عَبْدُ الرَّؤُوفِ) شُعَاعُ الْوَادِ وَاعْظُمَا \* تَزْهُو الْأَصَالَةُ فِي عَيْنَيْهِ كَالشُّهُبِ  
 ابْنُ (الرَّقِيبَةِ) مَنْ أَحْيَا مَفَاخِرَنَا \* بِالْجِدِّ وَالْحَزْمِ وَالتَّنْقِيبِ فِي الْكُتُبِ  
 (عَبْدُ الرَّؤُوفِ) وَهَلْ فِي الْجَمْعِ جَاهِلُهُ \* نَجْمُ الْأَيْمَةِ مِقْدَامٌ لَدَى الطَّلَبِ  
 وَنَاشِرُ الْعِلْمِ بَيْنَ النَّاسِ مُمْتَطِيًا \* سَفِينَةُ الْفَقْهِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْأَدَبِ  
 وَيُظْهِرُ الدِّينَ فِي أَحْلَى شَعَائِرِهِ \* وَيُفِيرُ الْجَهْلَ وَالْأَحْقَادَ بِالْعَلْبِ  
 لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ قَوْلَ الْحَقِّ مُنْذِفَعًا \* يُجْلِي الْحَقَائِقَ بِالْبُرْهَانِ وَالْكَتُبِ  
 ومما زدتُ تحيرًا وتعجبًا. حيث أن هذا المتقول انتقد على شيخنا سيدي  
 الحاج عبد الرؤوف: كيف يكون تجانيًا وهو قد صلى العشاء بأهل غرداية  
 بمسجد بدر بثنية المخزن. ولم يُبَسِّم. وأخرجه بهذا من الطريقة التجانية.  
 كما ادّعى ذلك. منتحلًا شخصية صاحب الطريقة. يقبل ويردّ على حسب  
 هواه.

وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا \* بَيِّنَاتٌ أَبْنَاوُهَا أَدْعِيَاءُ  
 فأقول متوكِّلاً على الله. مستعيناً بحوله وقوته. سائلاً إياه التوفيق. والتغلب  
 على النفس الأمّارة بالسوء:

\* قال الأبي في إكمال الإكمال عند شرح أحاديث البسملة الواردة في  
 صحيح مُسلم: التحصيل في قراءتها في الفرض من مذهب مالك أربعة  
 أقوال: - الأوّل الكراهة في المدوّنة، - الثاني: الإستحباب لابن مَسْلَمَةَ حكاه  
 ابنُ رشد، - الثالث الجواز لابن نافع حكاه أبو عمر بن عبد البر، - الرابع  
 الوجوب فيما ذكره عياض من روايته يقرؤها ولا يتركها بحال. إهـ

\* وقد أجاب العلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد سكيرج الخرجي  
 الأنصاري. رحمه الله ورضي عنه عن هذه المسألة، في كتابه (زهر  
 الأفانين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين). وذلك في الجواب عن السؤال  
 التاسع والعشرين. فقال: (أنّ هذه المسألة التي هي مراعاة الخروج من  
 الخلاف لم يقل بها جلّ علماء المذهب، وقد خالفهم المازري في البسملة  
 في الصلاة الفريضة،....

ولقد خالف الشَّيْخ التجاني رضي الله عنه الإمام مالك في كراهية البسملة، فعمل على قراءتها للفضل الوارد فيها، ولم يعتقد كراهيتها حتى يحرم من ذلك الفضل. ومع التزامه لها لم يثبت لدينا أنه قال بوجوبها؛ كما يقول الإمام الشافعي. فلم يشترط قراءتها على مريديه في صلواتهم المفروضة، وقد غلط كثير من إخواننا التَّجَانِيَّين فظنَّوا أنَّ الشَّيْخ رضي الله عنه يقول بوجوب قراءتها، وليس الأمر كذلك، لأنَّه لا يقول باشتراط لزوم مذهبه على مريد طريقته). اهـ

\* نفهم من هذا الجواب الواضح. من عملاق الطريقة. وحامل أسرارها. وقد سمَّاه الشيخ سيدي محمود التجاني رضي الله عنه حفيد سيدنا الشيخ رضي الله عنه: بخاري الطريقة. نفهم منه: أنَّ سيدنا الشيخ رضي رضي الله عنه لم يلزم تلاميذه بمذهبه في ذلك، ولو كان فعل ذلك وحكم ببطلان الصلاة مطلقاً دون بسملة، لصار ذلك من شروط الطريقة. حيث في بطلان الصلاة بطلانٌ لشرط أدائها.

\* وقال العلامة سيدي جسوس رحمه الله في تقييده في البسملة الشريفة ناقلاً عن العلامة الفقيه سيدي محمد أكنسوس. رحمه الله. له (رسالة حول البسملة): (ومعتمد شيخنا رضي الله تعالى عنه في الفرض هو الرغبة في ثواب الله العظيم. والتعرّض لفضله ومغفرته. لِمَا وردَ في الحديث المسلسل يقول كل واحد من راويه: بالله العظيم لقد حدَّثني فلان قال بالله العظيم لقد حدَّثني فلان إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال بالله العظيم لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول بالله العظيم لقد حدَّثني جبريل قال بالله العظيم لقد حدَّثني إسرافيل وقال بالله العظيم لقد قال الله عزَّ وجلَّ لإسرافيل وعزَّتي وجلالي وجودي وكرمي: مَنْ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متَّصلةً بالفاتحة مرة واحدة اشْهَدُوا أَنِّي قد غفرتُ له وقبلتُ منه الحسنات وتجاوزتُ له عن السيئات ولا أحرق له لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرع الأكبر. إهـ

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رَوَايَاتٌ أُخْرَى وَاقْتَصَرْنَا عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ. رَجَّحَ بِهِ كِتَابَهُ الْمَذْكُورَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

فَمَنْ عِلْمُ حَاصِلِ الْمَذْهَبِ مِنَ الْأَقْوَالِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ وَمَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. ثُمَّ زَهَّدَ فِي ذَلِكَ الْفَضْلِ وَجَعَلَ يَتَجَبَّحُ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ حَتَّى عِنْدَ الصَّبِيَّانِ مِنَ الْكَرَاهَةِ الَّتِي هِيَ قَوْلُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَقْوَالِ الْأَرْبَعَةِ. فَلَا مُحَالَةَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ. فَلَا يَنْبَغِي الْكَلَامُ مَعَهُ. وَإِنَّمَا الْكَلَامُ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ الْخَاشِعِينَ. الَّذِينَ شَأْنُهُمُ الْتِقَاطُ ثَوَابِ اللَّهِ حَيْثُمَا وَجَدُوهُ. وَلَا يَزْهَدُونَ فِي أَقَلِّ شَيْءٍ مِمَّا قِيلَ أَنَّهُ يُوجِبُ مَرْضَاتِ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ. لَا سِيَّمَا مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الْكَرِيمِ الْمُؤَكَّدِ هَذَا التَّأَكِيدِ الْبَلِيجِ. مَعَ رَوَايَةِ الْمَشَايِخِ الثَّقَاتِ وَتَلْقِيهِمْ لَهُ بِالْقَبُولِ. وَالْإِعْتِمَادِ كَابِنِ عَطَاءٍ اللَّهِ وَغَيْرِهِ. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ). إِهـ

\* ثُمَّ إِنَّ مَسْأَلَةَ الْبِسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ بِالنِّسْبَةِ لِلتَّجَانِّيِّينَ لَيْسَتْ فِقْهِيَّةً كَمَا هِيَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ. إِذْ يَقُولُونَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُبَسِّمِلْ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ. فَالشَّيْخُ التَّجَانِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْحَدِيثَ الْمَسْلُوسَ بِالْيَمِينِ فِي وَصْلِ الْبِسْمَلَةِ بِالْفَاتِحَةِ قَرَّرَ أَنَّهُ لَا يَتْرَكَ وَصْلَهَا بِالْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا. وَلَمْ يُلْزَمْ أَتْبَاعُهُ بِذَلِكَ. فَلِذَلِكَ فَأَمَرَهَا خَفِيفٌ. فَمَنْ قَرَأَهَا إِقْتِدَاءً بِالشَّيْخِ فَذَلِكَ أَكْمَلُ قِطْعًا. وَمَنْ تَرَكَهَا مَقْلَدًا لِمَشْهُورٍ مَذْهَبِهِ فَلَا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

\* وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الطَّرِيقَةِ فِي بِلَادِ شَنْقِيطٍ عَدَمُ الْخَلْطِ بَيْنِ الطَّرِيقَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ، فَالطَّرِيقَةُ طَرِيقَةُ تَصَوُّفٍ. تَتَعَلَّقُ بِالْأَخْلَاقِ، وَأَمَّا الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ فَالْمَرْجِعُ فِيهَا لِلْفُقَهَاءِ، وَالشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي الْبِسْمَلَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ بِلِسَانِ الْفَقْهِ؛ إِذْ هُوَ مِنْ أَكْبَارِ الْفُقَهَاءِ، وَمَذْهَبُهُ فِي الْبِسْمَلَةِ هُوَ مَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَالْمُرِيدُ التَّجَانِّيُّ يَتَّبِعُ فِي الْفِقْهِيَّاتِ مَذْهَبَ الْفَقْهِيِّ. شَافِعِيًّا كَانَ أَوْ مَالِكِيًّا أَوْ غَيْرَهُمَا، وَلَا حَجْرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَخْلَاقِ فَهُوَ قَاصِرٌ قَلْبَهُ عَلَى شَيْخِنَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

\* كما أنّ الشناقطة في المحاضر العلمية مثل النّبّاغية وغيرها، التي يديرها ويسيرها أكابر العلماء الفطاحل من التجانيّين لا يجهرون بالبسملة. إذ هم على وصية سيّدنا الشيخ رضي الله عنه للشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي لما شكى له تعصّب قومه للبسملة. فقال له قلّها سرا.

\* فالحاصل من هذه الأقوال: صحّة صلاة التجاني بلا بسملة. وجواز صلاة التجاني خَلْفَ مَنْ لا يُيسمل بلا شكّ؛

\* وذكر الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي التجاني في كتابه (الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة في الطريقة التجانية):

وَبَسْمِلْ بِأَوَّلِ الصَّلَاةِ لِفَضْلِهَا الْمُبْدِي \* كَدَّ بِالْيَمِينِ أَعْنِي وَعِزَّتِي

وَبِالْحَمْدِ صَلِّ مِيمَ الرَّحِيمِ فَتَظْفَرَا \* بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ وَفِدِيَّةٍ

وَمَنْ لَمْ يُبَسْمِلْ لِلصَّلَاةِ فَفَاتَهُ \* ثَوَابٌ عَظِيمٌ مَعَ صَلَاةٍ صَحِيحَةٍ

فراجع في محله ففيه فوائد عظيمة. تأييدا لما قرّرناه.

\* وأختم بهذه الوصية الجامعة المهمّة، التي ينبغي على المسلمين عامّة،

وأهل طريقنا التجانية خاصّة أن يعملوا بها، وأن لا يُثيروا الفتن بعدم

صلاتهم خَلْفَ مَنْ يُخالفهم. أو مَنْ كان منهم وأسرّ بالبسملة:

قال العلامة العارف بالله سيدي محمد أكنسوس التجاني رضي الله عنه في

وصيته لبعض الإخوان: (وما ذكرتم من الصلّاة فصلّوا وراء كلّ أحدٍ ممّن

قدّمه الله في الوقت، ولا تُبارزوا أحداً بالمخالفة، وقولوا: اللهم إنّنا لا

نستطيع عن أنفسنا دفعاً ولا نملك لها ضرراً ولا نفعاً، اللهم إنّنا نعوذ بك

بجلالك المتعالي من شرّ كلّ متفاحش متغالي، اللهم إنّنا نقول كما قال نبينا

صلّى الله عليه وسلم: إنّ الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا). إهـ

\* فهذا جوابه عن الصلاة خَلْفَ المنكرين والمعتريّين وأمثالهم، فما بالك

بمَنْ يأخذ برأي فقهي وهو الإسرار في قراءة البسملة في الصلاة.

\* وليكن في علم هذا المتقول. وفي علم الجميع. أنّ هذه الطريقة التجانية

ليست طريقة القيل والقال، ولا طريقة البحث عن الشهرة والظهور، ولا

طريقة إثارة الفتن. ولا طريقة التلبيس والتشويش على العامّة.

بل طريقتنا هذه قائمة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وإليهما المرجع والمحاكمة في الوقائع والنوازل. وهما دستور مؤسسها شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيّدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن محمّد التجاني رضي الله عنه وقدّس الله سرّه. كما في الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية. ((إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع. فإن وافق فاعملوا به، وإن خالف فاتركوه)).

\* ومن باب النصيحة لك أيّها المتقوّل: إلزم التثبت في نقل الأخبار والأحاديث النبوية الشريفة. فقد رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). حيث قلت في آخر هذيانك: (لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحوم العلماء مسمومة). وهذا كلام مكذوب عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

فالآية الكريمة التي افتتحت بها راجعة عليك. (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). \* أمّا انتحالك شخصية المسؤول عن الطريقة. ففي الذي قدّمناه كفاية في الردّ عليك.

\* وقد جمعتُ هذه الجملة المهمّة على عجلٍ لِمَا ذَكَرَهُ علماء طريقتنا التجانية العلية في هذه المسألة، وبهذا نكون قد أوضحنا هذا الالتباس للعام والخاص. وأرجعنا الأمور إلى نصابها. وصحّحنا ما شوّش به هذا المتقوّل من ادّعاءٍ وتشنيع في غير محله.

\* وفي الختام: فالله نسأل أن يتولّى هدايا وهداك. ويعيذنا من شرّ أنفسنا والشيطان. اللهم آمين. وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. كتبه العبد الفقير: سليم بن الطاهر رحموني

إمام أستاذ خطيب ومدرّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

-الجزائر-

